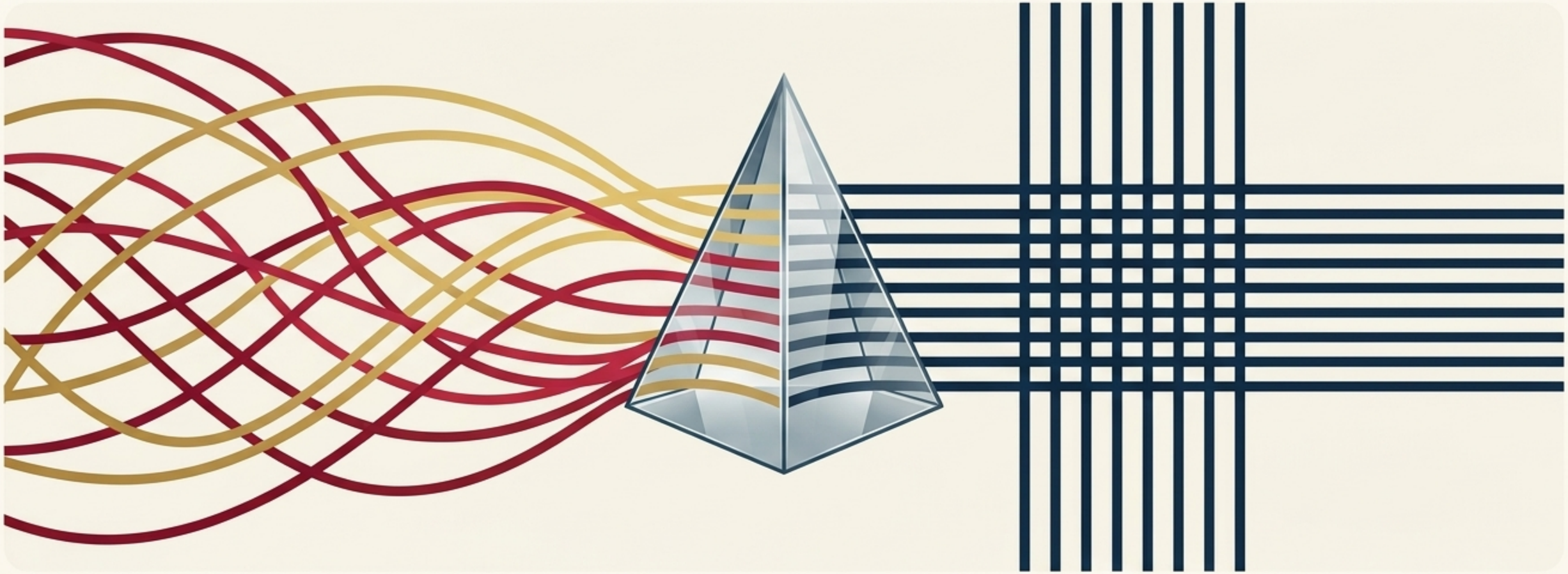

بين حقيقة التاريخ وخيال الرواية: تشريح الرواية التاريخية

من "فتح الأندلس" لجورجي زيدان إلى فلسفة التصرف في التاريخ.

عرض تحليلي ونقدي

جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN

جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN

NotebookLM

المعادلة الزيدانية
(1861-1914)

تعليم التاريخ عبر الترفيه

- إنتاج 22 روايــة شكلت وعي أجيال.

التوثيق التاريخي
(جمع الحقائق، تواريخ، ومعارك)

الحبكة الدرامية
(قصص الحب المأساوية، المغامرات، المكائد السياسية)

الهدف التعليمي
(تبسيط التراث العربي الإسلامي للعامة)

NotebookLM

الإطار التاريخي
الحدث: دخول المسلمين شبه الجزيرة الأيبيرية.
المحركون: طارق بن زياد، موسى بن نصير، الملك لذريق.
حادثة الاعتداء على "فلوريندا" تُستخدم كـ "المحرك الأساسي" الذي يدفع "يوليان" للتحالف مع المسلمين، مما يضفي طابعاً دراماتياً على واقعة سياسية كبرى.
الإطار المتخيل
الحدث: الانتقام الشخصي وقصة الحب.
المحركون: فلوريندا (ابنة يوليان)، ألفونسو.

NotebookLM

سمة زيدان البارزة

أحادية البعد (Flat) – (Flat Characters)
انقسام حاد بين الخير المطلق (المثالية) والشر المطلق (الخيانة).

الأمثلة: طارق بن زياد، موسى بن نصير.
الوظيفة: تمثيل الجانب التوثيقي والقوة الصاعدة.

الأمثلة: يوليان، فلورِندا، ألفونسو.
الوظيفة: جذب القارئ عاطفياً عبر "المغامرة" و"الحب المستحيل".

الأمثلة: الرهبان، الكهان، الجنود.
الوظيفة: إظهار التذمر الشعبي وتصوير الخلفية المجتمعية.

NotebookLM

طارق بن زياد (البطل المبدئي)

- مندفع وطموح.
- يمثل "الروح الشابة" والرغبة في تخليد الاسم.
- شجاع ومثالي.

موسى بن نصير (القائد الأعلى)

- حذر واستراتيجي.
- يمثل "الحكمة القيادية" والولاء للتراتبية العسكرية.
- يخشى توغل طارق دون غطاء.

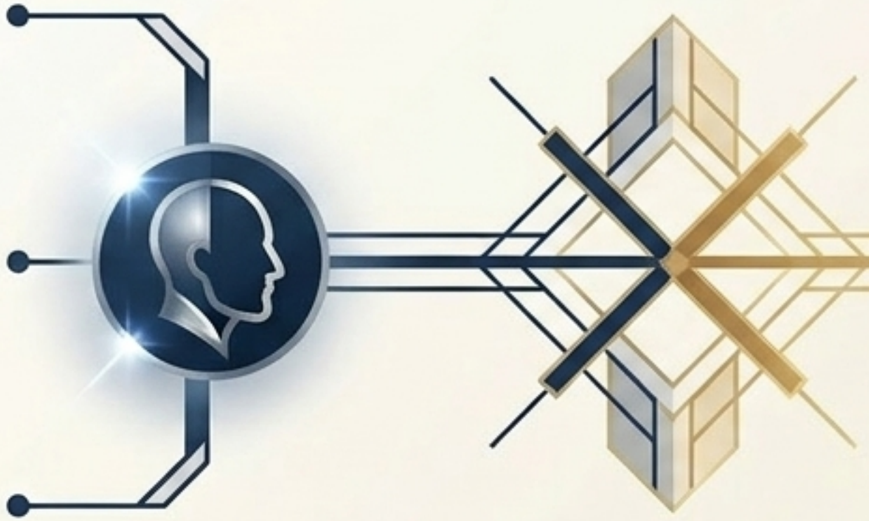

أنسنة التاريخ:

لم يقدمهم زيدان كـ "آلات حرب"، بل كبشر تصيبهم الغيرة، والطموح، والحذر، مما خلق "عقدة" داخل معسكر الفاتحين توازي الصراع مع العدو.

NotebookLM

النقد التاريخي
(تحجيم الدوافع)

التركيز على الانتقام الشخصي (قصة فلوريندا) كدافع للفتح بدلاً من الاستراتيجية والعقيدة.

النقد الأيديولوجي
(الاستشراق)

اتهامه بتبني نظرة استشراقية تركز على المكائد والصراعات داخل القصور لتقزيم لتقزيم العصر الذهبي.

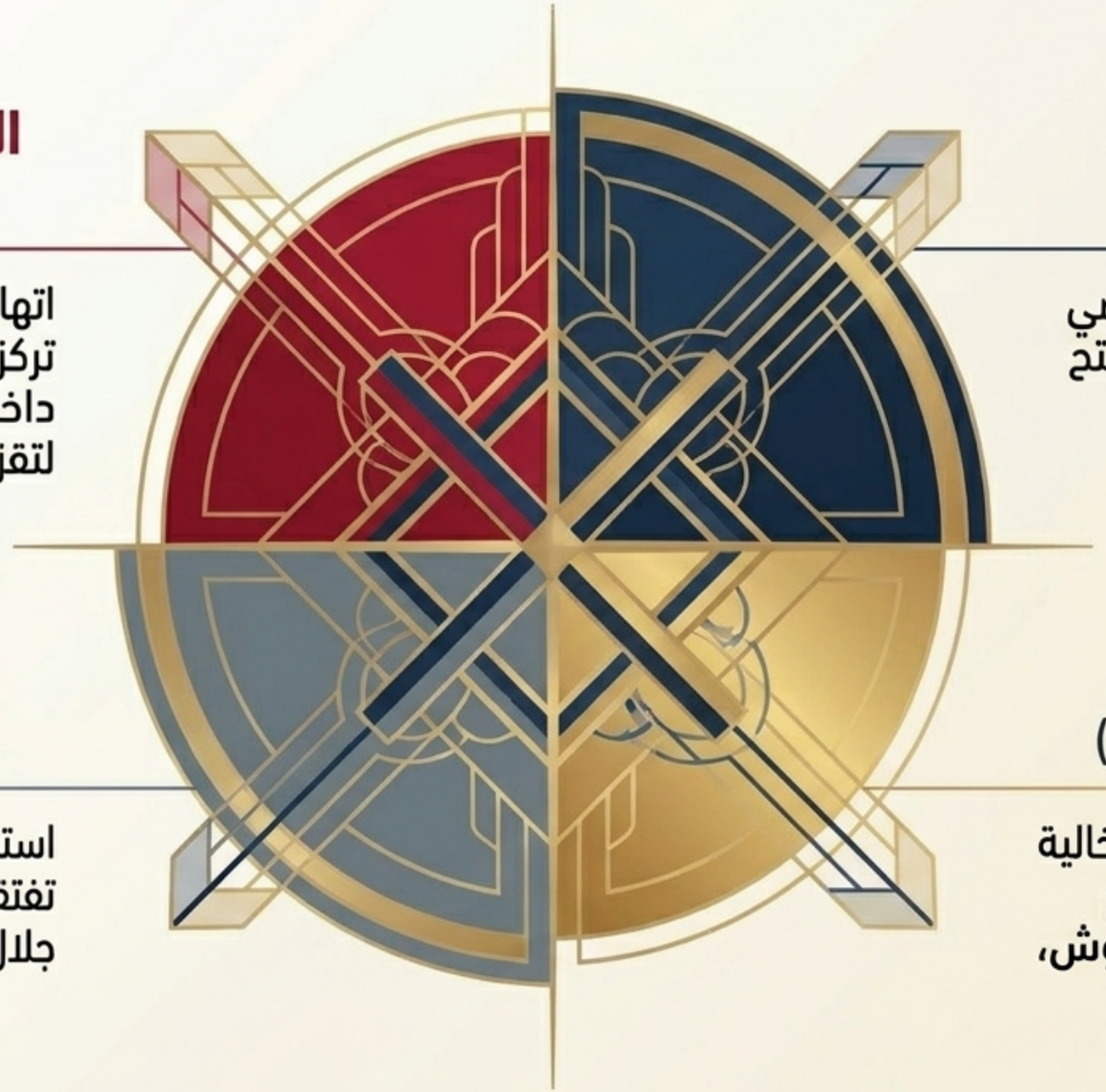

النقد الفني
(تسطيح الشخصيات)

شخصيات "أيقونية" لكنها خالية من العمق النفسي؛ الصراع **الصراع خارجي بين الجيوش**، وليس داخل نفس البطل.

النقد اللغوي
(لغة الجرائد)

استخدام لغة صحفية مبسطة تفتقر للجزالة الأدبية التي تناسب جلال الأحداث التاريخية.

NotebookLM

إذا كان النقاد يطالبون بالتطابق الحرفي
مع الوثائق.. فهل يجوز للروائي التدخل
والتصرف في الأحداث التاريخية؟
من مأزق "جورجي زيدان" إلى فلسفة السرد.
NotebookLM

أرسطو (Aristotle)

مهمة الشاعر ليست رواية ما وقع فعلاً، بل "ما يمكن أن يقع" (المحتمل ضد ضد الواقع).

جورج لوكاتش (Lukacs)

التاريخ مجرد "خلفية" لكشف القوى الاجتماعية التي شكلت الإنسان.

ماريو فارغاس يوسا (Vargas Llosa)

الرواية هي "الكذب" الذي يعوضنا عن الحياة ويقودنا إلى "الحقيقة الإنسانية".

ميخائيل باختين (Bakhtin)

التصرف محكوم بـ "المنطق الداخلي للشخصية"، وليس مجرد رغبة المؤلف.

بلزاك (Balzac)

الروائي هو المؤرخ الحقيقي للمجتمع؛ يسجل ما يغفله المؤرخ الرسمي.

NotebookLM

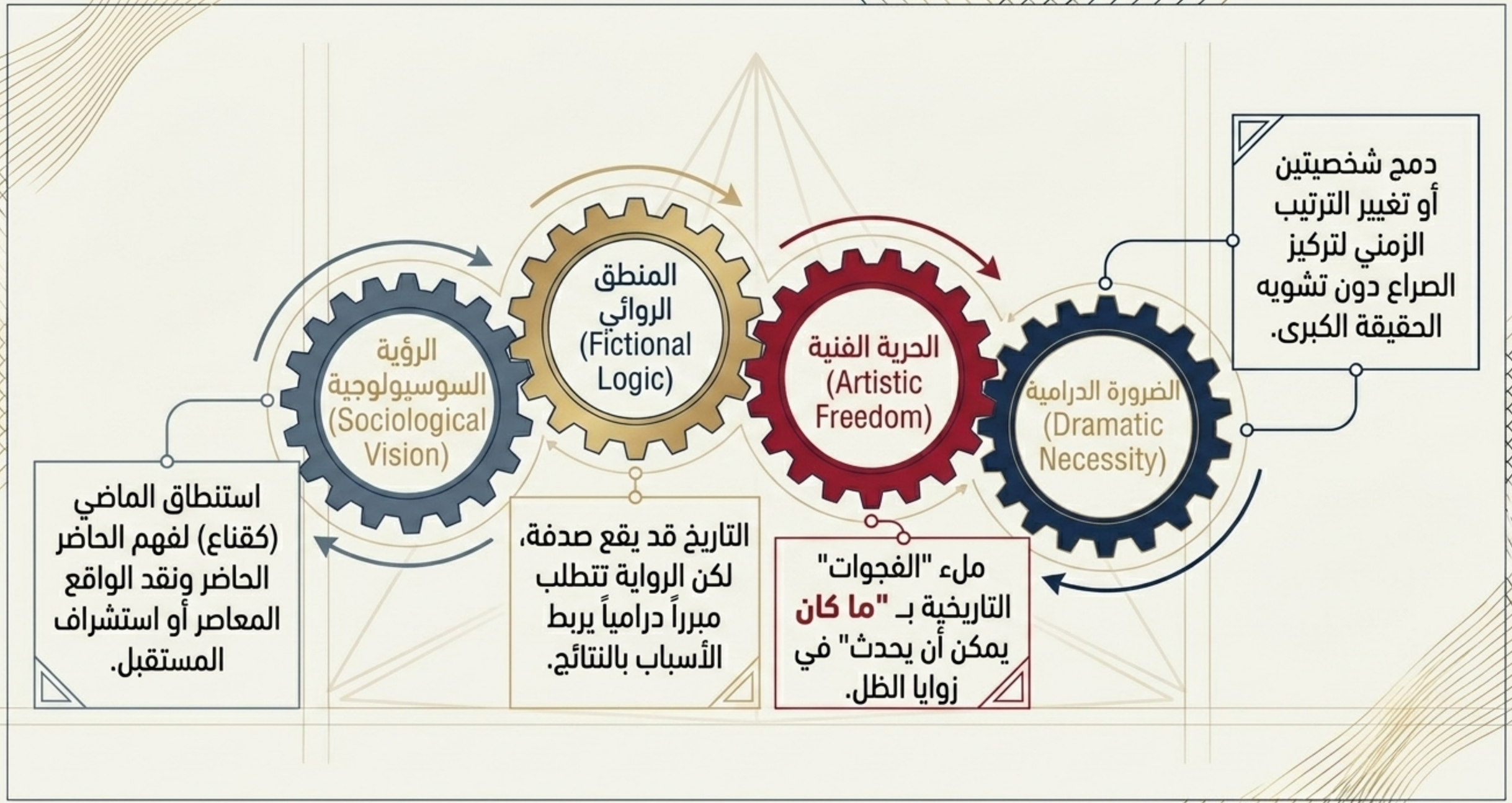
الرؤية السوسيولوجية (Sociological Vision)
المنطق الروائي (Fictional Logic)
الحرية الفنية (Artistic Freedom)
الضرورة الدرامية (Dramatic Necessity)
استنطاق الماضي (كقناع) لفهم الحاضر الحاضر ونقد الواقع المعاصر أو استشراف المستقبل.
التاريخ قد يقع صدفة، لكن الرواية تتطلب مبرراً درامياً يربط الأسباب بالنتائج.
ملء "الفجوات" التاريخية بـ "ما كان يمكن أن يحدث" في زوايا الظل.
دمج شخصيتين أو تغيير الترتيب الزمني لتركيز الصراع دون تشويه الحقيقة الكبرى.

NotebookLM

الخط الرفيع: بين الارتقاء بالخيال والتزييف الناعم

الإمتاع الجمالي والوعي

- تصبح الرواية "مختبراً للشك المنهجي" يدفع القارئ للبحث في المصادر وتفكيك السرديات الجاهزة.
- تُعيد الاعتبار للمهمشين.

الديكتاتورية الجمالية (الخطر)

- الخطورة تكمن في "السطوة الجمالية" التي تجعل الباطل التاريخي يبدو كحقيقة بديهية.
- تحول الرواية إلى "بروباغندا مغلفة" تمرر سموماً أيديولوجية، يتشربها الوعي الجمعي على أنها "تاريخ مقدّس".

NotebookLM

الميثاق الجمالي: لا مواثيق شرف في الفن

المبدأ الأساسي

- الفن كائن متمرد لا يطيق القيود الوثائقية.
- الميثاق الوحيد هو "الصدق الفني" وليس "الصدق التاريخي".

دور القارئ (القارئ الناقد)

- يجب أن يدرك القارئ أن الرواية التاريخية هي "نسخة" عن الماضي وليست تفريغاً حرفياً له.
- القراءة بـ "عين الناقد" للتمييز بين الضرورة الدرامية والتشويه الأيديولوجي الموجه.

NotebookLM

تاريخ المنتصرين
(التاريخ الرسمي)

الأدوات:
الوثائق، التواريخ،
الأرقام المجردة.

التركيز: القادة،
القرارات السياسية،
المعارك.

الهدف: تسجيل
"ماذا حدث".
(يهتم بالظاهر)

تاريخ المهمشين
(الرواية كتاريخ بديل)

الأدوات: الخيال،
الفجوات الوجدانية،
العاطفة.

التركيز: الإنسان العادي،
التكلفة النفسية،
الأصوات المكتومة.

الهدف:
استكشاف "لماذا حدث
وكيف شعروا".
(تهتم بالجوهر)

NotebookLM

	المؤرخ	الروائي
المادة الخام	هياكل عظمية (أحداث ماضية جامدة).	طين التشكيل (لحم ودم ونبض).
الولاء	ولاء حرفي للوثيقة والأثر.	ولاء لروح الإنسان وتجربته الوجودية.
المنهجية	النقل الدقيق ومنع التحريف.	الاستنطاق وإعادة الخلق (منع النسيان).
النتيجة	يقدم إجابات قطعية.	يترك القارئ يتساءل ويشك.

NotebookLM

الخيانة الصغيرة لأجل الأمانة الكبرى

بدون تدخل الروائي وتصرفه، يظل **التاريخ** **"جثة هامدة"** لا لا تلهم أحداً. **الخيال** هو النفخة التي **تعيد للتاريخ الحياة.**

الروائي يرتكب **خيانة صغيرة** للتواريخ والأرقام، ليحقق **أمانة كبرى** لروح الإنسان.

الرواية لا تزور التاريخ... بل تنقذه من الجمود.

NotebookLM

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN

كلية الآداب و الفنون
قسم اللغة والأدب العربي

مقياس : **قضايا الرواية التاريخية أعمال موجهة**
ليسانس السداسي السادس
تخصص: دراسات نقدية
إعداد : أ.د محمد ملياني
العام الجامعي 2026/2025

عرض رواية لجورجي زيدان

تُعد روايات **جورجي زيدان** (1861-1914) حجر الزاوية في الرواية التاريخية العربية، حيث نجح من خلال مشروعه "روايات تاريخ الإسلام" في مزج الوقائع التاريخية بقالب قصصي مشوق يعتمد على عنصر "المغامرة والعشق" لجذب القارئ.

عرض وتحليل لأبرز ملامح هذه الروايات:

1. المنهج الروائي عند جورجي زيدان

اعتمد زيدان في كتابة رواياته (التي بلغت 22 رواية) على منهجية محددة:

- **التوثيق التاريخي:** كان يبدأ بجمع الحقائق من المراجع والمصادر التاريخية الكبرى.
- **الحبكة الدرامية:** يبتكر قصة حب خيالية بين بطل وبطلة، ويجعل العقبات التي تواجههما مرتبطة بالصراعات السياسية أو الحروب في تلك الحقبة.
- **الهدف التعليمي:** كان غرضه الأساسي هو "تعليم التاريخ بالترفيه"، لتبسيط التراث العربي والإسلامي لعامة الناس.

2. رواية "فتح الأندلس"

تعتبر هذه الرواية من أشهر أعماله، وتتناول سقوط حكم القوط ودخول المسلمين إلى شبه الجزيرة الأيبيرية.

- **الإطار التاريخي:** تسرد أحداث الحملات العسكرية بقيادة طارق بن زياد وموسى بن نصير، وموقف "يوليان" حاكم سبتة.
- **الجانب القصصي:** تركز الرواية على شخصية "فلورندا" ابنة يوليان، وما تعرضت له من الملك "لذريق"، مما جعل والدها يسعى للانتقام عبر مساعدة المسلمين.

3. الخصائص الفنية لأسلوبه

يمكن تلخيص سمات الكتابة لدى زيدان في النقاط التالية:

الخاصية الوصف

اللغة لغة صحفية بسيطة، بعيدة عن التعقيد اللفظي أو السجع المتكلف.

الشخصيات غالباً ما تنقسم إلى شخصيات تاريخية حقيقية، وشخصيات متخيلة تمثل "الخير والشر".

التشويق الاعتماد على "المصادفات" والمفاجآت الدرامية للحفاظ على وتيرة القراءة.

الوصف دقة في وصف الملابس، الأسلحة، والمعالم المكانية لتعزيز الواقعية التاريخية.

4. القيمة النقدية

رغم النجاح الجماهيري الكبير، واجه زيدان بعض الانتقادات من النقاد والأكاديميين:

من الناحية التاريخية: يرى البعض أنه كان يتصرف أحياناً في الحقائق لخدمة السياق الدرامي.

من الناحية الأدبية: وُصفت حبكاته بأنها تكرارية (نمط البطل المفقود أو الحب المستحيل)، لكن يظل له الفضل في كونه أول من رسخ الفن الروائي في الأدب العربي الحديث.

ملاحظة: إذا كنت تبحث عن تحليل لرواية بعينها من مجموعته (مثل "أرمازوسة المصرية" أو "فتاة غسان")، يمكنني تزويدك بملخص نقدي وبنيوي دقيق لأي منها.

ما هي الحقبة التاريخية التي تثير اهتمامك أكثر في أعمال جورجي زيدان؟

تعتبر رواية "فتح الأندلس" (الصادرة عام 1903) من أكثر روايات جورجي زيدان إثارة للجدل النقدي، كونها تتناول لحظة مفصلية في التاريخ الإسلامي والهوية الأندلسية.

فيما يلي عرض تحليلي لأهم الآراء النقدية والانتقادات التي رافقت هذه الرواية منذ صدورها وحتى اليوم:

أولاً: المرتكزات البنيوية للرواية

اعتمد زيدان في "فتح الأندلس" على ثنائية (التاريخ/المؤامرة):

المادة التاريخية: استند إلى مراجع مثل "نفح الطيب" للمقري، مركّزاً على حملة طارق بن زياد وموسى بن نصير.

المادة المتخيلة: تمثلت في قصة "فلورندا" ابنة يوليان، وجعل من حادثة الاعتداء عليها من قبل الملك "لذريق" المحرك الأساسي للأحداث السياسية، وهو ما أضفى طابعاً درامياً على الواقعة التاريخية.

ثانياً: الآراء النقدية المؤيدة (القيمة الأدبية والتعليمية)
يرى تيار من النقاد (مثل طه حسين في بعض طروحاته المبكرة، ومحمد حسين هيكل) أن زيدان قدم خدمة جليلة للأدب العربي من خلال:
تنشيط الذاكرة الجماعية: نجح في جعل التاريخ مادة مشوقة قريبة من أذهان الناشئة وعامة القراء في وقت كان التاريخ يُدرس فيه كمتون جافة.
تطوير الرواية العربية: يُحسب له الفضل في تطويع اللغة العربية لخدمة السرد الروائي الحديث، مبتعداً عن لغة المقامات المسجوعة.
البناء الدرامي: التمكن من حبك العقدة وتوزيع الأدوار بين الشخصيات التاريخية (طارق بن زياد) والدرامية (ألفونسو وفلورندا).
ثالثاً: الانتقادات الموجهة للرواية
تعرضت الرواية لانتقادات حادة، تركزت في معظمها على الجوانب الأيديولوجية والمنهجية:
1. النقد التاريخي (تزييف الحقائق)
اتهمه بعض المؤرخين الإسلاميين بمحاولة "تشويه" دوافع الفتوحات. وانتقدوا تركيزه على أن الدافع لفتح الأندلس كان "انتقاماً شخصياً" (قضية يوليان وابنته) وليس دافعاً عقائدياً أو استراتيجياً لنشر الرسالة، مما قلل في نظرهم من قيمة الحدث التاريخي.
2. النقد الأيديولوجي
وُجهت لزيدان اتهامات بأنه يتبنى وجهة نظر "استشراقية" في قراءة التاريخ الإسلامي، حيث كان يركز أحياناً على إظهار الصراعات الداخلية والمكائد في القصور الأموية، وهو ما اعتبره البعض محاولة للنيل من العصور الذهبية للإسلام.
3. النقد الفني (النمطية)
يرى النقاد الحداثيون أن شخصيات زيدان في "فتح الأندلس" هي شخصيات "مسطحة" (Flat Characters):
البطل دائماً شهم وشجاع ومثالي.
الشرير دائماً أسود القلب وخائن.
هذا التقسيم الحدّي أضعف العمق النفسي للشخصيات وجعل الأحداث متوقعة إلى حد ما.
4. النقد اللغوي
رغم بساطة لغته، إلا أن النقاد الكلاسيكيين عابوا عليه استخدامه لـ "لغة الجرائد" التي تفتقر إلى الجزالة الأدبية والبيان العالي الذي كان يُفترض أن يناسب جلال الأحداث التاريخية التي يصفها.

في الدراسات السيميائية والسردية المعاصرة، يُنظر إلى رواية "فتح الأندلس" بوصفها "نصاً مؤسساً". لم يكن هدف زيدان كتابة تاريخ دقيق (Chronicle)، بل كان يسعى لإنتاج "متخيل تاريخي" (Historical Fiction) يجمع بين المعرفة والمتعة.

تحليل الشخصيات في رواية "فتح الأندلس" يتطلب النظر إليها من زاويتين: التاريخية (التي استعارها زيدان من الكتب) والفنية (التي صاغها لخدمة الحبكة الروائية).
يمكن تقسيم الشخصيات إلى ثلاث فئات رئيسية:
1. الشخصيات القيادية (المحركة للتاريخ)
وهي الشخصيات التي تُمثل الجانب التوثيقي في الرواية، لكن زيدان أضفى عليها لمسات إنسانية:
طارق بن زياد: يظهر في الرواية بصورة القائد المثالي، الشجاع، والزاهد. صوره زيدان كرمز للعدالة والفاتح الذي لا يطمع في مغنم شخصي، بل يسعى لنشر القيم. هو الشخصية التي تمثل "النبل" في السرد.
موسى بن نصير: ركز زيدان على إبراز حنكته السياسية وخبرته العسكرية، لكنه أيضاً أظهر جانباً من "الغيرة البشرية" أو المنافسة بين القادة، مما جعل الشخصية أكثر واقعية وأقل قدسية.
الملك لذريق (رودريك): هو "الخصم" أو الشخصية الضد. صوره زيدان كحاكم مستبد، غارق في الشهوات، وخائن للأمانة (من خلال حادثة فلورندا). وجوده في الرواية يمثل الانهيار الأخلاقي الذي يسبق عادة سقوط الدول.
2. الشخصيات الدرامية (المحركة للحبكة)
هذه الشخصيات هي التي منحت الرواية طابع "المغامرة" وجذبت القراء بعيداً عن جفاف التاريخ:
فلورندا (ابنة يوليان): هي المحور الذي تدور حوله العاطفة في الرواية. ليست مجرد ضحية، بل هي الرمز الذي يبرر تحالف والدها مع المسلمين. تمثل الرقة الممتزجة بالمرارة من الظلم.
يوليان (حاكم سبتة): شخصية معقدة دراماً؛ فهو ممزق بين ولائه لقومه وبين رغبته في الانتقام لكرامة ابنته. صوره زيدان كعقل مدبر، يمتلك مفاتيح الأرض ويعرف دروبها، مما جعله "الجسر" الذي عبر فوقه الفتح.
ألفونسو: هو البطل المتخيل الذي غالباً ما يضعه زيدان في رواياته (الشاب الشهم الوسيم). يمثل عنصر "الحب المستحيل" والمغامرة، وهو الشخصية التي يتماهى معها القارئ الشاب.
3. الشخصيات الثانوية والرمزية
الكهان والرهبان: استخدمهم زيدان لتصوير الجو العام في الأندلس قبل الفتح، مبرزاً حالة التذمر الشعبي من الكنيسة والملك في ذلك الوقت.
الجنود والمرافقون: يعملون كـ "خلفية" لإظهار التباين بين انضباط جيش الفاتحين وفوضى جيش القوط.
تحليل بنيوي للشخصيات (السمات العامة)
تتسم شخصيات جورجي زيدان في هذه الرواية بـ الثبات الأخلاقي:

فئة الشخصية السمة الغالبة الدور الوظيفي في النص
المسلمون الزهد، القوة، الوضوح تمثل القوة الصاعدة والبديل الحضاري.
القوط (السلطة) الترف، الغدر، الضعف تمثل القوة الآفلة والفساد السياسي.
المتخيلون (ألفونسو/فلورندا) العاطفة، الوفاء جذب القارئ عاطفياً وضمان استمرارية القراءة.

ملاحظة نقدية حول الشخصيات:

يؤخذ على زيدان في هذا التحليل أن شخصياته غالباً ما تكون "أحادية البعد"؛ فالخير مطلق في جانب والشر مطلق في جانب آخر، مما يجعل الصراع خارجياً (بين الجيوش) أكثر منه داخلياً (داخل نفس البطل). ومع ذلك، نجح في جعل هذه الشخصيات "أيقونات" تعيش في ذاكرة القارئ العربي لجيل كامل.

بناءً على هذا المسار التحليلي، نصل إلى واحدة من أكثر النقاط إثارة للجدل النقدي والتاريخي في رواية "فتح الأندلس"، وهي العلاقة بين طارق بن زياد وموسى بن نصير.

لقد صاغ جورجي زيدان هذه العلاقة في الرواية بميزان دقيق يجمع بين التوثيق التاريخي والتوظيف الدرامي:

1. جدلية "القائد" و"التابع"

صور زيدان موسى بن نصير في صورة القائد الأعلى الذي يمتلك الرؤية السياسية والخبرة، بينما قدم طارق بن زياد في صورة "البطل الميداني" المندفع بشجاعة. هذا التباين خلق نوعاً من التوتر الدرامي الذي استغله زيدان لزيادة منسوب التشويق، مصوراً لحظات العتاب أو "المنافسة" على قصب السبق في الفتح.

2. أنسنة الشخصية التاريخية

من الناحية النقدية، يُحسب لزيدان أنه لم يقدمهما كـ "آلات حرب"، بل كبشر يصيبهم ما يصيب البشر من:

الطموح: الرغبة في تخليد الاسم في سجل الفاتحين.

الحذر: خشية موسى بن نصير من توغل طارق بعيداً دون غطاء كافٍ.

الولاء: التزام طارق بالتراتب العسكري رغم انتصاراته المذهلة.

أهم الانتقادات حول تصوير هذه العلاقة

تعرض زيدان لهجوم نقدي حاد بخصوص هذه النقطة تحديداً:

تضخيم الخلاف: يرى بعض المؤرخين أن زيدان اتكأ على الروايات التاريخية الضعيفة التي بالغت في "جفوة" موسى تجاه طارق (مثل قصة المائدة أو توبيخه له)، وذلك لغرض فني بحت وهو خلق "عقدة" داخل معسكر الفاتحين توازي العقدة في معسكر القوط.

النظرة "الدرامية" للفتح: نُقد زيدان لأنه جعل القارئ ينشغل بالخلافات الشخصية بين القائدين أكثر من انشغاله بالعوامل الاستراتيجية والحضارية التي أدت لنجاح الفتح.

في نظر الدراسات السردية الحديثة، نجح زيدان في تحويل "الخبر التاريخي" إلى "حدث درامي". فالعلاقة بين طارق وموسى في الرواية ليست مجرد سرد عسكري، بل هي تجسيد للصراع الأزلي بين "الروح الشابة الطموحة" و"الحكمة القيادية التي تميل للتروي"، وهو ما جعل الرواية مادة دسمة للتحليل النفسي والسياسي.